Yahyâ b. Ziyâd el-Ferrâʾ (ö. 207/822)
Örnek Metin

el-Kadr Sûresi 97/1-5

ومن سورة القدر

قوله عزَّ وجلَّ: وَما أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

كل ما كَانَ فِي القرآن من قوله: «وَما أَدْراكَ» فقد أدراه، وما كَانَ من قوله: «وَما يُدْرِيكَ» فلم يدره.

وقوله عزَّ وجلَّ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

يَقُولُ: العمل فِي ليلة القدر خير من العمل فِي ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وليلة- القدر- فيما ذكر حِبَّانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابن عباس فِي كل شهر رمضان.

وقوله عزَّ وجلَّ: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها يُقال: إن جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينزل ومعه الملائكة، فلا يَلْقون مؤمنًا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه، [حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ] قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عباس أنه كان يقرأ: «من كلّ امرى سَلامٌ» ، فَهَذَا مُوَافِقٌ لِتَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ، وَلَمْ يَقْرَأْ به أحد غير ابن عباس.

وقول العوام: انقطع الكلام عند قوله: «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» ، ثُمَّ استأنف فَقَالَ: «سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» و (المطلِع) كسره يَحيى بْن وثاب وحدَه ، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلع).

وقول العوام أقوى فِي قياس العربية لأن المطلَع بالفتح هُوَ: الطلوع، والمطِلع: المشرق، والموضع الَّذِي تطلع مِنْهُ إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعا فيكسرون. وهم يريدون: المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامة، فتجتزىء بالاسم من المصدر. وكذلك قولك: أعطيتك عطاء اجتزى فيه بالاسم من المصدر.

el-Beyyine Sûresi 98/1-8

ومن سورة لم يكن

قوله عزَّ وجلَّ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ .

يعني: النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي فِي قراءة عَبْد الله: «لَمْ يَكُنِ المشْرِكُون وَأَهْلُ الكِتابِ مُنْفَكِّين» . فقد اختَلف التفسير، فقيل: لم يكونوا منفكين منتهين حتى تأتيهم البينة.

يعني: بعثه مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن. وقَالَ آخرون: لم يكونوا تاركين لصفة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى كتابهم: أَنَّهُ نبيٌّ حتَّى ظهر، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا، ويصدّق ذَلِكَ.

قوله عزَّ وجلَّ: وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَقَدْ يكون الانفكاك عَلَى جهةِ يُزال، ويكون عَلَى الانفكاك الَّذِي تعرفه، فإذا كانت عَلَى جهة يَزال فلا بد لها من فعل، وأن يكون معها جحد، فتقول: ما انفككت أذكرك، تريد: ما زلت أذكرك، فإذا كانت عَلَى غير معنى: يزال، قلت: قَدِ انفككت منك، وانفك الشيء من الشيء، فيكون بلا جحد، وبلا فعل، وَقَدْ قَالَ ذو الرمة:

قلائص لا تنفك إلّا مُناخة ... عَلَى الخسف أَوْ ترمي بها بلدًا قفرا

فلم يدخل فيها إلا (إلا) وهو ينوي بها التمام وخلاف: يزال، لأنك لا تَقُولُ: ما زلت إلا قائمًا.

وقوله عزّ وجلّ: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ.

نكرة استؤنف عَلَى البينة، وهي معرفة، كما قَالَ: «ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ «1» » وهي فِي قراءة أَبِي: «رَسُولا مِنَ اللَّهِ» بالنصب عَلَى الانقطاع من البيّنة.

وقوله تبارك وتعالى: وَما أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ.

العرب تجعل اللام فِي موضع (أن) فِي الأمر والإرادة كثيرًا من ذَلِكَ قول اللَّهِ تبارك وتعالى:

« يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ » ، و «يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا » . وقَالَ فِي الأمر فِي غير موضع من التنزيل، «وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ » وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه، «وَمَا أُمِرُوا إلا أن يعبدوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ» وفي قراءة عَبْد اللَّه: «ذَلِكَ الدين القيمة » وفي قراءتنا «وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» وهو مما يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه. وَقَدْ فسر فِي غير موضع.

وقوله جل وعز: أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

البرية غير مهموز، إلا أن بعض أهل الحجاز همزها كأنه أخذها من قول اللَّه جل وعز برأكم، وبرأ الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هَذَا المعنى. ثُمَّ اجتمعوا عَلَى ترك همزها كما اجتمعوا عَلَى: يَرَى وتَرى ونرى وإن أخذِتْ من البَرَى كانت غير مهموزة، والبرى:

التراب سمعت العرب تَقُولُ: بفيه البري، وحمّى خيبري، وشرُّ ما يرى [فإنه خيسرى].

el-Fîl Sûresi 105/1-5

ومن سورة الفيل

قوله عزَّ وجلَّ: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ.

يَقُولُ: ألم تُخبرَ عَنِ الحبشة، وكانوا غزوا البيت وأهلَ مكَّة، فلما كانوا بذي المجاز مروا براعٍ لعبد المطلب فاستاقوا إبله، فركب دابته وجاء إلى مكَّة، فصرخ بصراخ الفزع ثُمَّ أخبرهم الخبر، فجال عَبْد المطلب فِي متن فرسه ثُمَّ لحقهم، فَقَالَ لَهُ رجلان من كندة وحضرموت: ارجع ، وكانا صديقين لَهُ، فَقَالَ: والله لا أبرح حتَّى آخذ إبلي، أَوْ أُوخَذَ معها، فقالوا لَأصْحمة رئيس الحبشة: أرددها عَلَيْهِ فإنك آخذها غدوة، فرجع بإبله، وأخبر أهل مكَّة الخبر ، فمكثوا أيامًا لا يرون شيئًا، فعاد عَبْد المطلب إلى مكانهم فإذا هُمْ كما قال الله تبارك وتعالى: «كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» قَدْ بعث اللَّه تبارك وتعالى عليهم طيرًا فِي مناقيرها الحجارة كبعر الغنم، فكان الطائر يرسل الحجر فلا يخطىء رأس صاحبه، فيخرج من دبره فقتلتهم جميعًا، فأخذ عبد المطلب من الصفراء والبيضاء يعني: الذهب والفضة ما شاء، ثُمَّ رجع إلى أهل مكَّة فأخبرهم، فخرجوا إلى عسكرهم فانتهبوا ما فيه.

ويقال: «سِجِّيلٍ» كالآجر مطبوخ من طين ، فَقَالَ الكلبي: حدثني أَبُو صالح قَالَ: رَأَيْت فِي بيت أم هانىء بِنْت أَبِي طَالِب، نحوًا من قفيز من تلك الحجارة سودا مخططة بحمرة.

وقوله عزَّ وجل: كَعَصْفٍ.

والعصف: أطراف الزرع قبل أن يدرك ويسنبل.

وقوله عز وجل: أَبابِيلَ.

لا واحد لها مثل: الشماطيط ، والعباديد ، والشعارير كل هَذَا لا يفرد لَهُ واحد، وزعم لي الرؤاسي وكان ثقة مأمونًا: أَنَّهُ سَمِعَ واحدها: إِبَّالة [لا ياء فيها] . ولقد سمعت من العرب من يقول: «ضغاث عَلَى إِبَّالة» يريدون: خِصب عَلَى خِصب. وأمّا الإيبالة: فهي الفضلة تكون عَلَى حمل الحمار أَوِ البعير من العلف، وهو مثل الخِصبِ عَلَى الخصب، وحمل فوق حمل، فلو قَالَ قائل: واحد الأبابيل إيبالة كَانَ صوابًا، كما قَالُوا: دينار دنانير. وَقَدْ قَالَ بعض النحويين، وهو الكِسَائِيّ: كنت أسمع النحويين يقولون: أبوك مثل العجّول والعجاجيل.

el-İhlâs Sûresi 112/1-4

ومن سورة الإخلاص

قوله عزَّ وجلَّ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

سألوا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما ربك؟ أيأكل أم يشرب؟ أم من ذَهب أم من فضة؟

فأنزل الله جل وعز: «قُلْ هُوَ اللَّهُ» . ثُمَّ قَالُوا: فما هُوَ؟ فَقَالَ: «أَحَدٌ» . وهذا من صفاته:

أَنَّهُ واحد، وأحد وإن كَانَ نكرة. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: يعني فِي اللفظ، فإنه مرفوع بالاستئناف كقوله: «هَذا بَعْلِي شَيْخٌ » . وَقَدْ قَالَ الكِسَائِيّ فِيهِ قولا لا أراه شيئًا. قَالَ: هُوَ عماد. مثل قوله:

«إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ» . فجعل «أَحَدٌ » مرفوعًا بالله، وجعل هُوَ بمنزلة الهاء فِي (أَنَّهُ) ، ولا يكون العمادُ مستأنفًا بِهِ حتَّى يكون قبله إن أَوْ بعض أخواتها، أَوْ كَانَ أَوِ الظن.

قوله عز وجل: كُفُواً أَحَدٌ.

يثقل ويخفف، وإذا كَانَ فعل النكرة بعدها أتبعها فِي كَانَ وأخواتها فتقول: [لم يكن لعبد اللَّه أحد نظير، فإذا قدمت النظير نصبوه، ولم يختلفوا فِيهِ، فقالوا]: لم يكن لعبد الله نظيرا أحد. وذلك أَنَّهُ إِذَا كَانَ بعدها فقد اتبع الاسم فِي رفعه، فإذا تقدم فلم يكن قبله شيء يتبعه رجع إلى فعل كَانَ فنصب. والذي قرأ «أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ» بحذف النون من (أحد) يَقُولُ:

النون نون الإعراب إِذَا استقبلتها الألف واللام حذفت. وكذلك إِذَا استقبلها ساكن، فربما حذفت وليس بالوجه قَدْ قرأت القراء: «وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» ، و «عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ».

والتنوين أجود، وأنشدني بعضهم:

لَتجِدّني بالأميرِ بَرّا ... وَبالقناة مِدْعَسا مكرّا

إذا غطيف السُّلَميُّ فَرَّا وأنشدني آخر:

كيْفَ نَومي عَلَى الفراشِ ولَمَّا ... تشملِ الشامَ غارةٌ شعواءُ

تُذْهل الشيخَ عَن بَنيهِ وَتُبْدِي ... عَن خِدَامِ العَقِيلةُ العذراء

أراد عَن خدامٍ العقيلةُ العذراء، وليس قولهم عن خدام [عقيلة] عذراء بشيء.

el-Felak Sûresi 113/1-5

ومن سورة الفلق

قوله عزَّ وجلَّ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ.

الفلق: الصبح، يُقال: هُوَ أبين من فلق الصبح، وفرَق الصبح. وكان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ اشتكى شكوًا شديدًا فكان يومًا بين النائم واليقظان، فأتاه ملكان فَقَالَ أحدهما: ما علّته؟»

فَقَالَ الآخر: بِهِ طبٌّ فِي بئر تحت صخرة فيها، فانتبه النَّبِيّ صلّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث عمار بْن ياسر فِي نفر إلى البئر، فاستخرج السحر، وكان وترًا فِيهِ إحدى عشرة عقدة، فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتَّى حلت العقد، فكأنه أُنشِط من عقال، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين، وهما إحدى عشرة آية عَلَى عدد العقد. وكان الَّذِي سحره لبيد بْن أعصم.

وقوله عزَّ وجلَّ: وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ.

والغاسق: الليل «إِذا وَقَبَ» إِذَا دخل فِي كل شيء وأظلم، وَيُقَال: غسق وأغسق.

وقوله عزَّ وجلَّ: وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ.

وهن السواحر ينفثن سحرهن. ومِنْ شَرِّ حاسدٍ إذا حسد، يعنى: الذي سحره لبيدا.

en-Nâs Sûresi 114/1-6

ومن سورة الناس

قوله عز وجل: مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ.

إبليس يوسوس فِي صدر الإِنْسَان ، فإذا ذكر الله عزَّ وجلَّ خنس.

وقوله عزَّ وجلَّ: يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.

فالناس هاهنا قَدْ وقعت عَلَى الجنة وعلى النَّاس كقولك: يوسوس فِي صدور النَّاس: جنتهم وناسهم، وَقَدْ قَالَ بعض العرب وهو يحدّث: جاء قوم من الجن فوقفوا، فقيل: من أنتم؟

فقالوا: أناس من الجن وَقَدْ قَالَ الله جل وعز: (أنّه استمع نفر من الجن) فجعل النفر من الجن كما جعلهم من النَّاس، فَقَالَ جل وعز: «وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ » فسمّى الرجال من الجن والأنس والله أعلم.